

تغير مراسم الخطوبة في ثلاث قرى في شمال الضفة الغربية وفقا للأزواج الرجال

The Change in Engagement Ceremonies in three Villages in the Northern Area of the West Bank According to Husbands

إياد عماوي

Iyad Amawi

وزارة الشؤون الاجتماعية، رام الله، فلسطين

بريد الكتروني: iyadamawi@hotmail.com

تاريخ التسليم: (٢٠٠٦/١١/٢٦)، تاريخ القبول: (٢٠٠٧/٨/٥)

ملخص

هدف هذا البحث إلى تتبع التغيرات المتعلقة بمراسم الزواج في القرية الفلسطينية فيما يتعلق بمراسم الخطوبة نتيجة للتحويلات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والأيدولوجية التي شهدتها فلسطين منذ خمسينيات القرن الماضي حتى وقتنا الحاضر، من خلال تقديم وصف تحليلي لها. لهذا الغرض، استخدم الباحث منهجين رئيسيين هما: منهج المسح الاجتماعي، ومنهج دراسة الحالة، واستخدم الاستبانة أداة تطبيقية لمنهج المسح الاجتماعي، واستخدم المقابلة المفتوحة تطبيقاً لمنهج دراسة الحالة. وقسمت عينة البحث إلى قسمين: القسم الأول مكون من (٢٥٠) مبحوثاً، قام الباحث بمقابلتهم بواسطة استمارة البحث التي قام الباحث بتصميمها بنفسه، أما القسم الثاني، فيتكون من (١٥) مبحوثاً قام الباحث بمقابلتهم مقابلات مفتوحة معمقة، وبهذا يكون عدد أفراد العينة (٢٦٥) مبحوثاً، وهم يشكلون ٨.٥% من مجتمع البحث المتمثل بالذكور المتزوجين من قرى (بلعا، ودير الغصون، واكتابا) والبالغ عددهم (٣١١٤) متزوجاً. وتشير أهم النتائج التي توصل إليها البحث إلى أن التغيير يسير باتجاه إرسال جاهه إلى بيت أهل العروس قبل الخطوبة، كما أن طريقة دعوة الرجال لحضور حفل الخطوبة تغيرت من مشافهة وقصاصات ورق مكتوبة باليد إلى بطاقات دعوة مطبوعة، والتغيير فيما يخص مكان استقبال المدعوين يسير باتجاه الخروج من البيت إلى القاعات العامة سواء أكانت دواوين أم صالات عامة للأفراح، وتحية المدعوين من الرجال لحفل الخطوبة شهدت تغيرات ملموسة فمن حبة معمول في مرحلة الأردن إلى قطعة شوكولاتة في مرحلة الانتفاضة الثانية، والتغيير يسير باتجاه السماح للخاطب بالمشاهدة والجلوس والخروج مع مخطوبته وهدمها دون اعتراض من الأهل أو من أفراد المجتمع، بعد أن كان صعب المنال في الماضي. وأخيراً فإن النتائج لم تشر إلى أي تغيرات تذكر في كيفية طلب يد العروس لأول مرة فوالد العريس هو المخول غالباً بطلب يد العروس، كما أن فترة استمرارية الخطبة لم تتغير فالأكثريّة استمرت فترة خطوبتهم من (شهر - ست شهور).

Abstract

The main aim of this research is to follow up the changes that have occurred on marriage ceremony in Palestine village regarding engagement ceremonies as a result of economic, political, social and ideological changes that Palestine has experienced since the 1950s up to current times, through offering descriptive analysis. To achieve this aim, the researcher benefited from both Social Survey and Case Study methodologies. He used the questionnaire as execution of the Social Survey method, and the open deep interview as execution of the case Study method. The purposive sample used classified into two sections: The first consists of (250) persons subjected to the research, whom the researcher has met when he distributed the questionnaire research form; the second consists of (15) persons whom the researcher deeply and openly met. Thus the number of individuals in the sample is (265), who constitute (8.5%) of the research population containment all married males in villages (Bala, Dir Alqusoun, Ektaba) whose number mounts to (3114) married persons. The most important results of the research show that there are some changes in wedding tradition such as sending the crew – jaha to the bride's family house before engagement, also the way of inviting men to the engagement ceremony shifted from oral and papered invitation written by hand to printed ones. The place where attendance and guests are welcomed changed to public halls as diwans and public wedding halls instead of houses. During Jordanian Phase the attendance were served with "Ma'moul" pieces, then changed to a piece of chocolates in the 2nd Intifada phase. Also there is a change toward allowing the "bridegroom" to sit and go out with his fiancé alone without any objection from parents or society, after it was impossible in the past. Finally, the results didn't show any changes neither in the way of proposing to the bride since the bridegroom's father was the only responsible for such role, nor in the length of engagement which averages from 1-6 months.

مقدمة

مع مطلع العقد الخامس من القرن العشرين شهد المجتمع الفلسطيني تحولات جذرية ونوعية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، فبعد نكبة عام ١٩٤٨م أصبحت الضفة الغربية جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية حتى عام (١٩٦٧)، فتأثرت بسكانها وأثرت بهم من خلال احتكاك الشعبين بعلاقات يومية، وفي منتصف العام (١٩٦٧) احتلت الضفة الغربية ودخل العمال الفلسطينيون للعمل داخل الخط الأخضر فاحتكوا بالإسرائيليين وتأثروا بهم، وعادت علاقات السكان مع أقاربهم الذين يقطنون فلسطين المحتلة عام (٤٨)، فآخذوا منهم الكثير من العادات والتقاليد ومنها ما يختص بالزواج وطقوسه. ويستمر التحول الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي، ويشهد المجتمع الفلسطيني حدثاً هاماً في أواخر عام (١٩٨٧) يتمثل بالانتفاضة الأولى، وهي مبادرة شعبية تلقائية قام بها سكان الضفة الغربية وقطاع غزة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي وما ترتب على ذلك الاحتلال من مصاعب في الحياة اليومية، فكانت أهم نتائج تلك الانتفاضة قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في العام ١٩٩٤، وما رافق قيام تلك السلطة من تحولات اجتماعية أتاحت للأسرة الفلسطينية التفاعل مع مؤسسات المجتمع المختلفة التي تم تفعيلها زمن السلطة، فحدثت تحولات كبيرة في الأسرة وبنيتها ووظائفها، ونجم عن ذلك التحول، تحولات اجتماعية مختلفة في مفاهيم الزواج، والمصاهرة، فالزواج من حيث كونه ظاهرة اجتماعية أصبح شأناً فردياً ذا علاقة بمستوى الفرد الاقتصادي والاجتماعي أكثر من كونه اعتباراً عائلياً تقليدياً، كما أن دور العائلة أخذ بالتقلص مع انتشار التعليم وتقلص ظاهرة الخجل بسبب الاختلاط في بعض المدارس والجامعات، والذي لم يكن يتيح للشباب التعارف أو رؤية بعضهم بعضاً (ذكوراً وإناثاً)، وأصبح للشابين الراغبين بالزواج متسع من الفرصة للتعرف في مجال العمل أو في الوسط الجامعي، ومع هذا فإن العادات والتقاليد بقيت تلقي بظلالها على العملية الزواجية برمتها. ولم يدم الاستقرار والهدوء كثيراً بعد قدوم السلطة حتى اندلعت الانتفاضة الثانية في أواخر العام ٢٠٠٠، فتركت أثراً واضحة على الزواج وطقوسه، إلا أن تفاعل السكان وتضامنهم مع الانتفاضة الثانية كان مختلفاً عن تفاعلهم وتضامنهم مع الانتفاضة الأولى.

الخطبة فيما يخص الرجال، هي احتفال يتم فيه دعوة المعارف والأصدقاء من الرجال إلى بيت والد العروس أو أحد أقاربها وربما إلى ديوان عائلة العروس، واليوم من الممكن أن يكون ذلك في صالة عامة للأفراح، حيث توزع الحلوى على الرجال دون غناء، وهي بمثابة إشهار للزواج، وتعتبر الطلبة بمثابة التمهيد الأول والمباشر للزواج، وفيها تُطلب العروس من أهلها، ويعلن الأمر على الجميع لمباركته، والشخص الأول الذي يطلب العروس غالباً ما يكون والد العريس.

إن جوهر الزواج واحد في كل المجتمعات البشرية، إذ يتم بين رجل وامرأة بشكل علني لكي يحصل على الاعتراف الاجتماعي، والديني، والرسمي لكنه يختلف من مجتمع لآخر بشكله لا بطبيعته أو بجوهره، فهو النظام الاجتماعي الذي ارتضاه المجتمع الإنساني منذ قديم الزمان لنقوم عليه علاقة الرجل بالمرأة. فهو من أهم النظم الاجتماعية، ومن أخطرها شأناً في حياة

الإنسان والمجتمع، لأنه الرابطة المشروعة بين الجنسين، وعن طريقه تتحقق سلامة الأوضاع الاجتماعية، وتنظم بما يتفق مع القيم الإنسانية التي يرسمها المجتمع وفق المصطلحات والأوضاع التي يقرها. (الخشاب، ١٩٨١: ٩٦)

ويعتبر نظام الزواج من أهم النظم البنيوية التي تؤثر في شكلية البناء الاجتماعي واستمراريته وفاعليته وديناميكيته. فهو يؤثر في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات كما أنه يلعب الدور القيادي والمؤثر في تغيير الصفات الذاتية والموضوعية للفرد والجماعة، هذا التغيير الذي يعتبر حجر الزاوية في تغيير المجتمع برمته بعد انتقاله من مرحلة حضارية وتاريخية معينة إلى مرحلة أخرى (الحسن، ١٩٨١: ٥).

وبالرغم من عمومية وانتشار الزواج في كل المجتمعات الإنسانية القديمة والحديثة، إلا أنه ليس هناك تعريف واف شامل لنظام الزواج يمكن الاعتماد عليه في تحليل مفهومه الاجتماعي، والأخلاقي وتوضيح أنواعه، يتفق عليه المهتمون من علماء الاجتماع والإنسان، ومع ذلك سوف نسرد بعض التعريفات الخاصة بالزواج:

الزواج في اللغة يعني: الازدواج والاقتران والارتباط، يقال: زوج الرجل إبله إذا قرن بعضها إلى بعض. ويدخل في هذا السياق اقتران الرجل بالمرأة وارتباطهما معا للاستمتاع والتناسل (الثلبي، ١٩٩٢: ٩). والزواج في الإسلام هو: عقد رضائي بين رجل وامرأة تحل له شرعا، يتم في أي مكان ولكن أمام أفراد أو جماعات، غايته إنشاء رابطة للحياة المشتركة والنسل، ويترتب عليه حقوق وواجبات لكلا الزوجين. (الصابوني، ١٩٨٣: ٦٦)، وفي المسيحية الزواج هو: سر من أسرار الكنيسة السبعة التي تركز عليها العقيدة المسيحية، به يتم اتحاد رجل وامرأة اتحادا شرعيا ليتعاونوا معا على الحياة الزوجية، وحمل أعباء العائلة، وإنجاب الأولاد وتربيتهم. (مالك، ١٩٧٨: ٢١)، أما فوزية دياب، فتعرفه بأنه "العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة، ويتم دائما وفق أوضاع يقرها المجتمع، وفي حدود يرسمها ويعينها، ويفرض على الأفراد التزامها، ومن يخرج عليها يكون هدفا للعقاب الذي ينصّ عليه العرف والقانون". (دياب، ١٩٨٠: ٢٤٥)، وتعرفه سناء الخولي بأنه "نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية، وهو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين". (الخولي، ١٩٨٤: ٤٣)، وهذا عبد الفتاح موسى يعرفه بأنه "مؤسسة اجتماعية، أو مركب من المعايير الاجتماعية يحدد العلاقة بين رجل وامرأة ويفرض عليها نسقا من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياة الأسرة وضمان أدائها لوظائفها". (موسى، ١٩٩٨: ٤٠)، أما الوحيشي بييري، فيعرفه بأنه "مؤسسة اجتماعية تتميز بقوانين وأحكام ونصوص تختلف باختلاف الثقافات الإنسانية، فهو ظاهرة اجتماعية معقدة، وهو تزاوج منظم بين الرجال والنساء، ويعد شرطا أوليا لقيام الأسرة في أغلب المجتمعات في العصر الحديث". (بييري، ١٩٩٨: ٣١٥)، وأخيرا عرفه ميتشل (Mitchell) في قاموس الاجتماع بأنه "علاقة جنسية تقع بين شخصين مختلفين في الجنس (رجل وامرأة) يشرّعها ويبرر وجودها المجتمع، وتستمر لفترة طويلة من الزمن يستطيع خلالها الشخصان المتزوجان

البالغان إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية، وأخلاقية، ودينية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها وأهميتها". (Mitchel , 1973: 113)

ونظرا لأهمية الزواج ومراسم الخطوبة التي تسبقه، فقد تم اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة، ويأمل الباحث أن يسد هذا البحث جزءا من الحاجة لمثل هذا النوع من الأبحاث.

الإطار النظري

التغير الاجتماعي يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية، أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية. (الطنوبي، ١٩٩٦: ٥٢)

والتغير ظاهرة تتناول كل مقومات الحياة الاجتماعية والنظم والعلاقات الاجتماعية وهي من الأهمية بمكان لكون التغير ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية فهو سبيل بقائها ونموها وبالتغير ينهيا لها التكيف مع واقعها وبالتغير يتحقق التوازن والاستقرار في أبنيتها وأنشطتها، وعن طريق التغير تواجه المجتمعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتجددة، وعن طريق التغير يحاول الإنسان أن يسد نقصه، ويضيق الفجوة بين المجتمعات المتقدمة والمتخلفة. (مطر، ١٩٨٦: ٩)

النظريات التي تفسر التغير الاجتماعي بشكل عام يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام: النظريات الفلسفية، والنظريات العملية، والنظريات المعاصرة. والنظريات العملية هي الأقدر على تفسير التغيرات الاجتماعية الحاصلة على نظام الزواج في القرية الفلسطينية، إلا أن مجموعة عوامل هي التي أحدثت التغيرات في مراسم الخطوبة والزواج في القرية الفلسطينية وليس عاملا واحدا. ولا يوجد اتفاق بين علماء الاجتماع حول تحديد وتصنيف عوامل التغير الاجتماعي، كما أنهم لم يتفقوا على أي من هذه العوامل أكثر أهمية وأيهما أقل أهمية. إلا أنهم اسقطوا من حساباتهم أن هناك عاملا وحيدا له التأثير المستقل في إحداث التغير، واستبدلوه بالتفسير العلمي القائل: بأن العوامل المؤثرة في عملية التغير متعددة. وهذا لا ينفي أن بعض تلك العوامل أكثر تأثيرا من غيرها في إحداث التغير، لذا سنعرض للعوامل التي نعتقد بأن لها أثرا في إحداث التغير في نظام الزواج في القرية الفلسطينية وهي:

١. العامل السكاني: يؤدي التغير في التركيب السكاني للمجتمع في بعض الأحيان إلى بعض التغيرات الاجتماعية والثقافية، إذا ازداد أو نقص عدد الأفراد نتيجة زيادة المواليد أو نقصها، أو نتيجة للهجرات الداخلية والخارجية والتي غالبا ما يترتب عنها تغيرات في القيم.
٢. العامل التكنولوجي: تنعكس التغيرات التكنولوجية بصورة مباشرة على بناء المجتمع وعلاقاته ونظمه، فالمدرسة والأسرة وغيرها تتأثر بالإطار المادي الذي تتركه التكنولوجيا الحديثة.

٣. العامل الاقتصادي: النواحي الاقتصادية تؤثر إلى حد كبير في سائر نواحي الحياة الاجتماعية، والسكان في أي بقعة يتأثرون بالنشاط الاقتصادي، وتعتبر العوامل الاقتصادية ذات أثر بليغ في إحداث التغير الاجتماعي.
٤. عامل الاتصال: المجتمع الإنساني لا يستطيع الحياة دون اتصال، وتعتبر سهولة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات، من العوامل التي تؤثر على سرعة التغير الاجتماعي لأثرها الواضح في نقل الأفكار واحتكاك الثقافات وتبادل الأفكار بين الأفراد.
٥. عامل التعليم: إن أهمية التعليم ليست موضعا للنقاش، فهناك اتفاق عالمي على أهمية التعليم كعامل من عوامل التغير الاجتماعي.
٦. العامل السياسي: إن حكومة أية دولة هي التي تلعب الدور الحاسم في رسم سياسة تلك الدولة في الداخل والخارج، والذي لا يمكن إغفال تأثيره بصورة مباشرة في التغير الاجتماعي.
٧. العامل الأيديولوجي: إن الأهمية البالغة التي توليها مختلف الدول لقضية الإعلام بأشكاله المختلفة، ما هي إلا اعتراف بأهمية دور الوعي في عملية التغير الاجتماعي. (الهوري، ١٩٨٨: ٥٠-٦١؛ قنوص، ٢٠٠٠: ٢٤٥-٢٥٠، مطر، ١٩٨٦: ١٧).

العوامل سابقة الذكر هي الأقدر على تفسير التغيرات التي ألمت بمجمل الحياة الفلسطينية فمن خلالها يمكننا أن نتوقع التغيرات السريعة التي أصابت المجتمع الفلسطيني. فلو أخذنا العامل السكاني نجد أن الهجرات الداخلية والخارجية الفلسطينية تسطر أرقاما قياسية بالمقارنة مع بقية الأقطار العربية، فالفلسطينيون هم من أكثر الشعوب العربية هجرة وتشقتا، فهم يتواجدون في كل مكان من هذا العالم، الأمر الذي يترتب عليه تغيرات في القيم وفي العادات وفي التقاليد. أما العامل التكنولوجي، فيرى الكثيرون أنه السبب الرئيسي وراء التغير؛ لأنه يقرب المسافة بين الشعوب بوسائل الاتصال المسموعة والمرئية، ووسائل النقل: الجوي، والبري، والبحري، ففي فلسطين يندر اليوم أن نجد بيتا يخلو من التلفاز أو من المذياع، والفلسطينيون كثيرون السفر والترحال سعيا وراء مصالحهم المختلفة، وكنوع من التواصل مع بعضهم بعضاً، حيث إنهم يتواجدون في معظم أقطار العالم. ولا يمكن لأحد إنكار العلاقة بين الأيدولوجية والتغير الاجتماعي، لأنها علاقة وثيقة، والفلسطينيون هم من أكثر الشعوب العربية تأثراً بالأفكار الجديدة، والناظر للساحة الفلسطينية بإمكانه مشاهدة كل أطراف الفكر من خلال التنظيمات السياسية المتواجدة على الساحة الفلسطينية، "والأيديولوجية في حد ذاتها حين تنتشر هي تغير فكري، لأنها إيقاظ وتحريك للعقل والوجدان" (علي، ١٩٨٥: ٥٦). وأثر العامل الاقتصادي في التغير واضح المعالم، فتبعية الاقتصاد الفلسطيني للاقتصاد الإسرائيلي، وارتفاع مستوى الحياة، خلق العديد من التغيرات كالتحول من الاقتصاد الزراعي إلى اقتصاد العمالة في إسرائيل، والذي رافقه تغيرات كثيرة. وعامل التعليم يفرض نفسه في تفسير تغيرات الزواج في القرية الفلسطينية، فقد أثر التعليم تأثيراً كبيراً في تغير بعض عادات وطقوس الخطوبة، ولا سيما أن القرية الفلسطينية عانت في الماضي من قلة التعليم، أما اليوم فنسب التعليم في القرى تزيد عن مثيلاتها في المدن وأثر التعليم واضح لمن يتتبع التغيرات في أي مجتمع قروي، وأخيراً نصل

إلى العامل السياسي والذي ربما يكون الأكثر أثراً في زيادة وتيرة التغيير الاجتماعي في فلسطين، فكلما زاد الضغط المفروض على الشعب الفلسطيني من قبل قوات الاحتلال - كما حدث في انتفاضة ١٩٨٧، وانتفاضة ٢٠٠٠ - ظهرت طرق جديدة للتوافق، وهي بحد ذاتها تغييرات اجتماعية.

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع الزواج بشكل عام، ولا يوجد دراسات حول تغييرات مراسم الخطوبة في مجتمعات عربية، ومن الدراسات التي تناولت موضوع الزواج بشكل عام، دراسة (المالكي، ١٩٩١)، بعنوان: "بعض الآثار الاجتماعية للانتفاضة في مخيم الجلزون: المرأة والزواج والعائلة"، وهي دراسة قصيرة لموضوع الزواج، وقد أشارت النتائج إلى أن نمط الزواج الدارج في المخيم هو الزواج الخارجي (خارج علاقات القرابة)، كما أنه لم يسمح بالالتقاء أو التعارف قبل الزواج إلا في حدود ضيقة جداً، فقد عقد قران معظم ربّات الأسر المبحوثات بدون معرفتهن المسبقة بأزواجهن، وتمّ التعرف عليهن خلال فترة الخطوبة أو بعد الزواج. والرجال داخل المخيم أكثر تحفظاً من النساء فيما يتعلق بحرية الفتاة في اختيار زوجها وطريقة زواجها. كما أن غالبية الفتيات غير المتزوجات يرغبن بالتعرف على العريس المرشح، والإعجاب به والموافقة عليه، قبل الارتباط به رسمياً ودون تدخل من الأهل.

و دراسة (جرادات، ١٩٩٦) بعنوان: "مؤشرات التغيير الاجتماعي في قرية أردنية: دراسة أنثروبولوجية ميدانية في قرية سمر الكفارات". حاولت الدراسة تتبع وتحليل التغييرات والتحويلات الطارئة على الزواج والأسرة والروابط القرابية، والتنظيم الاقتصادي في القرية خلال الفترة الزمنية من بداية القرن الماضي حتى الخمسينيات، ومن الخمسينيات حتى الوقت الحاضر. وقد أشارت النتائج إلى ازدياد أنماط الزواج الخارجي كأحد مؤشرات التغيير الاجتماعي، حيث ظهرت أشكال جديدة تمثلت بشيوع زواج الأعراب بعد أن كان محصوراً في دائرة الأقارب، وتأخر أعمار الزواج للفتاة والشاب، إضافة إلى تناقص فاعلية وتأثير الأسرة في اختيار شريك الحياة، وظهرت محددات جديدة بدأت تؤثر في عملية الاختيار تمثلت بوظيفة شريك الحياة وتحصيله العلمي، فصار الناس يفضلون الفتاة المتعلمة والموظفة زوجة لأبنائهم. أما فيما يخص العادات والتقاليد والخطوات المتبعة في الزواج، فإنه لم يطرأ عليها تغيير جذري وإنما جاءت التغييرات فيها لتلائم وتواكب متطلبات التنمية والتحديث.

و دراسة (الدليمي، ١٩٩٧) بعنوان: "الأسرة والقرابة ووضع المرأة في مجتمع متغير: دراسة اجتماعية لمدينة تعزّ القديمة في اليمن". وقد أشارت النتائج إلى تغيير نظام الزواج في مدينة تعز القديمة من شكله الداخلي (بين أبناء العمومة) إلى شكله الخارجي (خارج المجموعة القرابية)، وأحياناً من أسر من مدن أخرى، ولم تعد عملية اختيار الزوجة محصورة في الأسرة بل أصبح الفرد يسعى لاختيار شريك حياته، كما أصبحت مسألة زواج الفتاة مسألة خاصة بالأسرة بعيداً عن تأثير المجموعات القرابية، وتقلصت ظاهرة الزواج المبكر وارتفع سن الزواج عند الشباب بسبب انتشار التعليم وارتفاع تكاليف الحياة وتكاليف الزواج. وقد تغيرت

مراسم الزواج في مدينة تعز رغم احتفاظها ببعض المظاهر التقليدية المتبعة في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية.

ودراسة (القاضي، ٢٠٠٠) بعنوان: "مقارنة أثر وظائف الزواج الداخلي والزواج الخارجي في البناء الاجتماعي لمجتمع متغير". وقد أشارت النتائج إلى تقلص نفوذ كبار السن على أبنائهم وعلى أقاربهم الآخرين نتيجة للاستقلال الاقتصادي للأبناء وزيادة تعليمهم، مما أدى إلى تنامي اتخاذ قرارات فردية في ما يخص الاختيارات الزوجية، ولم تظهر الدراسة تغيرات هامة بالنسبة لأنماط الاختيار الزوجي باستثناء ظهور تغير تمثل في الاتجاه نحو الزواج الخارجي بالنسبة للذكور في الجيل الحالي واتجاه ضعيف نحو تزويج الإناث خارجياً. والمهر المدفوع للزوجة القريبة أقل بكل المقاييس من المهر المقدم للزوجة الغربية.

ودراسة (علي، ٢٠٠٤)، بعنوان "الزواج في مدينة أم درمان: دراسة اجتماعية لمجتمع متغير". وقد أشارت النتائج إلى تغير نظام الزواج من شكله الداخلي (بين أبناء العمومة) إلى شكله الخارجي (خارج المجموعة القرابية)، وأحياناً خارج حدود المدينة، كما أن عملية اختيار الزوجة لم تعد محصورة في الأسرة بل أصبح الفرد يسعى لاختيار شريكة حياته، وانتهى تأثير المجموعة القرابية في مسألة زواج الفتيات، كما ارتفع سن الشباب عند الزواج بسبب انتشار التعليم، وارتفاع تكاليف الحياة المعيشية وتكاليف الزواج. وتغيرت العوامل المؤثرة في استمرارية الزواج في الماضي، فالتوافق والاختلاف بين الزوجين في الأفكار والاتجاهات هي المؤثرة الآن. كما تغيرت مراسم الزواج من ناحية الطقوس المصاحبة لعملية الزواج والوسائل التي تتم بها.

مشكلة البحث وأهميتها

المشكلة الأساسية في هذا البحث تكمن في التعرف على طبيعة التغيرات التي طرأت على مراسم الخطبة في القرية الفلسطينية نتيجة التحولات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والأيدولوجية التي شهدتها فلسطين منذ خمسينيات القرن الماضي حتى وقتنا الحاضر في ثلاث قرى في شمال الضفة الغربية هي: (بلعا، ودير الغصون، وإكتابا) في محافظة طولكرم. والسؤال الرئيس الذي يحاول البحث الإجابة عليه هو: ما هي التغيرات المصاحبة لمراسم الخطبة في القرية الفلسطينية؟

أهداف البحث

لما كان الهدف من إجراء البحوث هو تقديم إضافات جديدة للمعرفة العلمية، وتوجيه هذه المعرفة لخدمة وإصلاح حال المجتمع، فإن هدف بحثنا ينقسم إلى ناحيتين:

١. هدف علمي يتمثل في رغبة الباحث بالتوصل إلى معرفة علمية حول مدى تأثير التغيرات على تغير بعض العادات، والطقوس الاجتماعية، المتعلقة بمراسم الزواج في القرية

الفلسطينية فيما يتعلق بمراسم الخطبة عبر المراحل الزمنية الخمسة التي تناولها البحث، من خلال تقديم وصف تحليلي لها.

٢. هدف تطبيقي عملي، يتمثل في مدى استخدام المؤسسات الحكومية والشعبية لنتائج هذا البحث، وإجراء أبحاث أخرى مقارنة، واستكمال ما لم يتناوله هذا البحث حول مراسم الخطبة في فلسطين.

محددات البحث

تناول هذا البحث التغيرات الحاصلة على مراسم الخطبة في القرية الفلسطينية في الفترة الواقعة بين عامي (١٩٥٠ - ٢٠٠٥)، وقد تم تقسيم الفترة الزمنية إلى خمس فترات كالتالي:

- الفترة الأولى (مرحلة الأردن): من عام (١٩٥٠) ولغاية (١٩٦٧)، وهي فترة إدارة الضفة الغربية من قبل الأردن.
- الفترة الثانية (مرحلة الاحتلال): من عام (١٩٦٨) ولغاية (١٩٨٧)، وهي فترة الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية قبل حدوث الانتفاضة الأولى.
- الفترة الثالثة (مرحلة الانتفاضة الأولى): من عام (١٩٨٨) ولغاية (١٩٩٣)، وهي فترة الانتفاضة الأولى.
- الفترة الرابعة (مرحلة السلطة): من عام (١٩٩٤) ولغاية عام (٢٠٠٠)، وهي فترة سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية على الأرض.
- الفترة الخامسة (مرحلة الانتفاضة الثانية): من عام (٢٠٠١) ولغاية عام (٢٠٠٥)، وهي فترة الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى).

تعريف المصطلحات إجرائيا

أولاً: احتفال الخطوبة: هو احتفال يتم فيه دعوة المعارف والأصدقاء من الرجال إلى بيت والد العروس أو احد أقاربها، وربما إلى ديوان عائلة العروس، واليوم من الممكن أن يكون ذلك في صالة عامة للأفراح، حيث توزع الحلوى على الرجال دون غناء، وهي بمثابة إشهار للزواج.

ثانياً: الطلبة: وهي بمثابة التمهيد الأول والمباشر للزواج، وفيها تُطلب العروس من أهلها، وهي تسبق إرسال الجاهة، والشخص الأول الذي يطلب العروس غالباً ما يكون والد العريس.

ثالثاً: الجاهة: مجموعة من الرجال تضم أقارب العريس وعدداً من وجهاء القرية. تتوجه في موعد محدد لطرف أهل العروس، وبعد أن يجتمع الطرفان تبدأ مراسم متفق عليها من قبل الجميع والتي تعتبر من العادات والتقاليد المرعية، فيبعد الجلوس وتبادل التحيات تصب القهوة وتوضع أمام الضيوف، ويطلب أحد أفراد الجاهة وغالباً ما يكون أكبرهم سناً يد

العروس من وليها بصيغ محددة ومتعارف عليها، ويوافق على الطلب من قبل الولي أو كبير من حمولة العروس وتقرأ الفاتحة على نية التيسير وتشرب القهوة.

مجتمع وعينة البحث

يشتمل مجتمع البحث على السكان القرويين المتزوجين من أرباب الأسر الذكور فقط في قرى بلعا، وإكتابا، ودير الغصون في محافظة طولكرم والبالغ عددهم جميعهم (٣١١٤) متزوجا. أما السبب في اختيار هذه القرى الثلاث دون غيرها، فيمكن في أن الباحث يرى بأن هذه القرى الثلاث تشكل في مجموعها مجتمعا واحدا (كبيرا ومتجانسا)، كونها متجاورة وتتشترك في حدودها معا، ناهيك عن أن الباحث يسكن في إحداهما، الأمر الذي يعطيه فرصة أكبر في استخراج عينة ممثلة أكثر لبحثه من اختيار قرية واحدة فقط، أما سبب اختياره للذكور دون الإناث فيمكن في أن ترتيبات الزواج في القرية الفلسطينية هي من شأن الرجال، والنساء ينفذن ما يرتبه أو يقرره الرجال، بالإضافة إلى صعوبة مقابلة الرجال للنساء في القرى، فمن غير المقبول اجتماعيا أن يقابل الباحث الزوجات القرويات؛ لان مقابلاتهن تعتبر خروجاً عن المألوف.

عينة البحث مقسمة إلى قسمين: القسم الأول مكون من (٢٥٠) مبحوثا، قام الباحث بمقابلتهم بواسطة استمارة البحث، أما القسم الثاني فيتكون من (١٥) مبحوثا قام الباحث بمقابلتهم بمقابلات مفتوحة معمقة. وبهذا يكون عدد أفراد العينة (٢٦٥) مبحوثا، وهم يشكلون ٨.٥% من مجتمع البحث المتمثل بالذكور المتزوجين من القرى الثلاثة. فالقاعدة المتفق عليها تقول: "يمكن تصغير حجم العينة كلما زاد تجانس المجتمع أو الإطار الاجتماعي الذي ستسحب منه هذه العينة، ولا بد من تكبير حجمها إذا سحبت من مجتمع غير متجانس". (عزام، ١٩٩٧: ١١٣)، ونسبة ٨.٥% لا يمكن اعتبارها صغيرة، رغم أن مجتمع الدراسة كما اتضح باستعراضنا لنبيذه عن القرى الثلاثة يعتبر متجانسا إلى حد كبير. والمبحوثون موزعون على القرى الثلاث بما ينسجم مع عدد المتزوجين الذكور في كل قرية:

- بلعا: (١٠٠) مبحوثا بواسطة استمارة البحث، بمعدل (٢٠) مبحوثا لكل فترة زمنية شملها البحث، و(٥) مبحوثين بواسطة المقابلة المفتوحة المعمقة، بمعدل مقابلة لكل فترة زمنية شملها البحث.
- دير الغصون: (١٢٥) مبحوثا بواسطة استمارة البحث، بمعدل (٢٥) مبحوثا لكل فترة زمنية شملها البحث، و(٥) مبحوثين بواسطة المقابلة المفتوحة المعمقة، بمعدل مقابلة لكل فترة زمنية شملها البحث.
- إكتابا: (٢٥) مبحوثا بواسطة استمارة البحث، بمعدل (٥) مبحوثين لكل فترة زمنية شملها البحث، و(٥) مبحوثين بواسطة المقابلة المفتوحة المعمقة، بمعدل مقابلة لكل فترة زمنية شملها البحث.

أما عن كيفية استخراج أفراد العينة في ظل عدم توفر قوائم بأسماء المتزوجين في القرى الثلاث، وضرورة أن تنسجم العينة مع الفترات الزمنية الخاصة بالبحث، فقد تم اعتماد العينة

القصدية، فالعينة القصدية تعطي الباحث فرصة لاختيار مفرداته بالطريقة التي تفي بغرض البحث استنادا لتصوره بأنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا حسب خبرته بذلك المجتمع. وحجم العينة في كل قرية ينسجم مع عدد المتزوجين في تلك القرية، وقد تنقل الباحث على البيوت لتعبئة الاستمارات حسب المراحل الزمنية، وفي حال استكمال العدد الخاص بالمرحلة الزمنية كان الباحث يعتذر للشخص، وينتقل لشخص جديد لم تكتمل المرحلة التي يتبع زواجه لها وهكذا. وقد لجأ الباحث إلى هذا الأسلوب، لأنه لم يجد طريقة أخرى لاستخراج مفردات العينة من الذكور المتزوجين والمبعتريين على خمس فترات زمنية تمتد من العام (١٩٥٠) ولغاية العام (٢٠٠٥) سوى هذه الطريقة.

منهج البحث

لتحقيق أهداف البحث والإجابة على سؤاله السابق حول دراسة التغير الحاصل على مراسم الخطبة في القرية الفلسطينية، استخدم الباحث منهجين رئيسيين هما: منهج المسح الاجتماعي، ومنهج دراسة الحالة معا في نفس الوقت، فمنهج المسح الاجتماعي: "هو طريقة لجمع البيانات من أعداد كبيرة من المبحوثين عن طريق الاتصال بمفردات مجتمع البحث سواء كان الاتصال مباشرا وجها لوجه أو عبر الهاتف أو بريديا، من خلال استمارات تحتوي على أسئلة مقننة، ومنهج دراسة الحالة هو: "طريقة لدراسة وحدة معينة مثل: مجتمع محلي/ أو أسرة، أو قبيلة، أو منشأة صناعية، أو خدمية دراسة تفصيلية عميقة بغية استجلاء جميع جوانبها، والخروج بتعميمات تنطبق على الحالات المماثلة لها". (نوري، ٢٠٠٠: ٤٨،٥٣)، وهذا البحث يصنف ضمن الأبحاث الوصفية التحليلية، وقد استخدم الباحث الاستبانة كأداة تطبيقية لمنهج المسح الاجتماعي لوصف نظام الزواج والعلاقات الأسرية في القرية الفلسطينية في الوقت الحاضر لمقارنتها مع المراحل الزمنية السابقة، لمعرفة الجوانب التي تغيرت خلال الفترات الزمنية المختلفة والممتدة من العام ١٩٥٠ إلى الوقت الحاضر. كما استخدم المقابلة المفتوحة (المعمقة) كتطبيق لمنهج دراسة الحالة، لتأكيد ودعم النتائج التي أظهرها البحث من خلال الاستبانة.

أدوات البحث

تم جمع بيانات البحث الحالي باستخدام الأدوات التالية:

١. استبانة البحث التي قام الباحث بتصميمها بنفسه.
٢. المقابلة المفتوحة المعمقة المستندة إلى قائمة الفحص، والتي قام الباحث بإعدادها بنفسه أيضا، بهدف ضبط المعلومات التي سيتم جمعها في المقابلات المعمقة، التي سيجريها مع المبحوثين، وقد تضمنت مجموعة من الضوابط التي لا بد من توفرها في المقابلة المعمقة لكي تفي بالغرض الذي صممت من أجله.

٣. الملاحظة بالمشاركة من خلال مشاركة الباحث سكان القرى المشمولة في الدراسة في مراسم الزواج المختلفة، ومقابلته لفئات مختلفة من أبناء تلك القرى وخصوصا كبار السن للإطلاع على دقائق الأمور.

صدق وثبات الأداة

أداة البحث الرئيسة هي الاستبانة التي قام الباحث بتصميمها بنفسه، وقد تم عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والإطلاع الواسع في العلوم الاجتماعية بهدف التعرف إلى الصدق الظاهري لها، وبعد تعديلها بما ينسجم وملاحظاتهم، قام الباحث بتجريبها على (٢٠) مبحوثا - لم تدخل في نتائج الدراسة، وقام بإجراء بعض التعديلات المتعلقة بصياغة بعض الفقرات.

التحليل الإحصائي

بعد جمع البيانات، قام الباحث بالترميز تمهيدا لإدخالها في الحاسوب، وقد أدخلت في الحاسوب بإعطائها أرقاما معينة، أي بتحويل الكلمات اللفظية إلى أرقام. وقد تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات باستخراج الأعداد، والنسب المئوية. وقد فحصت الدلالة الإحصائية للجدول المتقاطع التي تقيس العلاقات بين المتغيرات المدروسة عند المستوى $\alpha = 0.05$ ، باستخدام المعاملات: مربع كاي (Chi-Square)، وفاي (phi)، والتوافق (contingency)، وذلك باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

تحليل البيانات وتفسير النتائج

تحليل البيانات الديمغرافية

جدول (١): توزيع المبحوثين حسب المراحل الزمنية للزواج.

النسبة المئوية %	التكرار	المراحل الزمنية للزواج
٢٠	٥٠	مرحلة الأردن
٢٠	٥٠	مرحلة الاحتلال الإسرائيلي
٢٠	٥٠	مرحلة الانتفاضة الأولى
٢٠	٥٠	مرحلة السلطة الوطنية
٢٠	٥٠	مرحلة الانتفاضة الثانية
١٠٠	٢٥٠	المجموع

يشير الجدول (١) إلى توزيع العينة حسب المراحل الزمنية التي تناولها البحث، ويتضح من خلاله أن العينة قسمت بالتساوي على المراحل الخمس، فكان نصيب كل مرحلة (٢٠%) من العينة.

جدول (٢): توزيع المبحوثين حسب مكان السكن.

النسبة المئوية %	التكرار	مكان السكن
٥٠	١٢٥	دير الغصون
٤٠	١٠٠	بلعا
١٠	٢٥	إكتابا
١٠٠	٢٥٠	المجموع

يشير الجدول (٢) إلى توزيع العينة حسب مكان السكن، ويتضح من خلاله أن (٥٠%) من أفراد العينة يسكنون دير الغصون، بينما (٤٠%) يسكنون بلعا، و (١٠%) فقط يسكنون إكتابا، والعينة موزعة بما ينسجم مع عدد المتزوجين الذكور في كل قرية.

جدول (٣): توزيع المبحوثين حسب العمر الحالي.

النسبة المئوية %	التكرار	المرحلة العمرية
١٨.٤	٤٦	٣٠-٢٠
٣٤.٨	٨٧	٤٠-٣١
١٨	٤٥	٥٠-٤١
٨.٨	٢٢	٦٠-٥١
٢٠	٥٠	فما فوق ٦١
١٠٠	٢٥٠	المجموع

يبين الجدول (٣) توزيع العينة حسب العمر الحالي، فيتضح من خلاله أن (٣٤.٨%) تتراوح أعمارهم بين (٤٠-٣١) عاما، و (٢٠%) أعمارهم (٦١) عاما فأكثر، و (١٨.٤%) تتراوح أعمارهم بين (٣٠-٢٠) عاما، و (١٨%) تتراوح أعمارهم بين (٥٠-٤١) عاما، و (٨.٨%) تتراوح أعمارهم بين (٦٠-٥١) عاما.

جدول (٤): توزيع المبحوثين حسب العمر عند الزواج.

النسبة المئوية %	التكرار	العمر عند الزواج
٢٩.٦	٧٤	٢٣-١٨
٥٤.٤	١٣٦	٢٩-٢٤
١٣.٦	٣٤	٣٤-٣٠
٢.٤	٦	٤٢-٣٥
١٠٠	٢٥٠	المجموع

يبين الجدول (٤) توزيع العينة حسب العمر عند الزواج، فيتضح من خلاله أن غالبية عينة البحث (٥٤.٤%) تزوجوا في عمر تراوح بين (٢٤-٢٩) عاماً، وأن (٢٩.٦%) تزوجوا في عمر تراوح بين ١٨-٢٣ عاماً، ونجد أن (١٣.٦%) تراوحت أعمارهم عند زواجهم بين (٣٠-٣٤) عاماً، بينما لم نجد سوى (٢.٤%) فقط زادت أعمارهم عند زواجهم على ٣٥ عاماً.

جدول (٥): توزيع المبحوثين حسب المستوى العلمي حالياً.

النسبة المئوية %	التكرار	المستوى العلمي
٢.٨	٧	أمي
١.٢	٣	ملم (يقرأ ويكتب، بدون مدرسة)
١٠.٨	٢٧	ابتدائي
٢٣.٢	٥٨	إعدادي
٣٠	٧٥	ثانوي
١٣.٢	٣٣	دبلوم متوسط
١٤.٤	٣٦	جامعي
٤.٤	١١	دراسات عليا
١٠٠	٢٥٠	المجموع

يبين الجدول (٥) توزيع العينة حسب المستوى العلمي حالياً، فيتضح من خلاله أن (٣٠%) مستواهم العلمي ثانوي، و(٢٣%) مستواهم إعدادي، في حين نجد أن (١٤.٤%) مستواهم جامعي، مقابل (١٣.٢%) مستواهم دبلوم متوسط، ولا يوجد سوى (٤.٤%) مستواهم دراسات عليا (ماجستير ودكتوراه).

جدول (٦): توزيع المبحوثين حسب المستوى العلمي عند الزواج.

النسبة المئوية %	التكرار	المستوى العلمي عند الزواج
٣.٢	٨	أمي
٠.٨	٢	ملم (يقرأ ويكتب، بدون مدرسة)
١١.٦	٢٩	ابتدائي
٢١.٦	٥٤	إعدادي
٣٣.٢	٨٣	ثانوي
١٤	٣٥	دبلوم متوسط
١٣.٢	٣٣	جامعي
٢.٤	٦	دراسات عليا
١٠٠	٢٥٠	المجموع

يبين الجدول (٦) توزيع العينة حسب المستوى العلمي عند الزواج، فيتضح من خلاله أن (٣٣.٢%) مستواهم العلمي ثانوي، و(٢١.٦%) مستواهم إحصائي، في حين نجد بان (١٣.٢%) مستواهم جامعي، مقابل (١٤%) مستواهم دبلوم متوسط، ولا يوجد سوى (٢.٤%) مستواهم دراسات عليا (ماجستير ودكتوراه). وبمقارنة نتائج هذا الجدول بالجدول السابق (٥) يتضح أن بعض أفراد العينة وصلوا دراستهم بعد زواجهم فانتقلوا إلى مستويات علمية متقدمة عما كانوا عليه وقت زواجهم.

جدول (٧): توزيع المبحوثين حسب المهنة الحالية.

النسبة المئوية %	التكرار	المهنة
٣.٦	٩	طبيب، مهندس (صيدلي، محام، مهن عليا)
٤	١٠	بلا عمل
٤.٤	١١	متقاعد
١٣.٢	٣٣	تاجر
١٦.٨	٤٢	فني مهني
١٧.٢	٤٣	عامل
١٨.٤	٤٦	مزارع
٢٢.٤	٥٦	موظف
١٠٠	٢٥٠	المجموع

يبين الجدول (٧) توزيع العينة حسب المهنة الحالية، فيتضح من خلاله أن النسبة الأعلى وهي (٢٢.٤%) يعملون موظفين، في حين نجد أن (١٨.٤%) يعملون مزارعين، أما العمال فلم تزد نسبتهم عن (١٧.٢%)، ونجد أن (١٦.٨%) يعملون مهنيين أو فنيين، في حين بلغت نسبة التجار (١٣.٢%).

جدول (٨): توزيع المبحوثين حسب المهنة عند الزواج.

النسبة المئوية %	التكرار	المهنة عن الزواج
٠.٨	٢	طالب
٢.٤	٦	بلا عمل
٢.٨	٧	طبيب، مهندس محام، (مهن عليا)
٦	١٥	تاجر
١٧.٢	٤٣	مزارع
٢٠.٨	٥٢	فني / مهني
٢٢.٨	٥٧	موظف
٢٧.٢	٦٨	عامل
١٠٠	٢٥٠	المجموع

يبين الجدول (٨) توزيع العينة حسب المهنة عند الزواج، فيتضح من خلاله أن النسبة الأعلى وهي (٢٧.٢%) يعملون عمالاً، في حين نجد أن (٢٢.٨%) موظفين، أما الفنيون، فلم تزد نسبتهم عن (٢٠.٨%)، ونجد أن (١٧.٢%) مهنيين أو فنيين، في حين لم تزد نسبة التجار عن (٦%). وبمقارنة نتائج هذا الجدول بالجدول السابق (٧) يتضح أن بعض أفراد العينة غيروا مهنتهم بعد زواجهم خصوصاً فئة العمال، فقد قلت نسبة العمال لصالح فئة التجار.

جدول (٩): توزيع المبحوثين حسب عمر المرأة عند الزواج.

النسبة المئوية %	التكرار	عمر المرأة عند الزواج
٨.٨	٢٢	١٥-١٣
٣٠.٨	٧٧	١٨-١٦
٥٣.٢	١٣٣	٢٥-١٩
٦	١٥	٣٠-٢٦
١.٢	٣	٣٥-٣١
١٠٠	٢٥٠	المجموع

يبين الجدول (٩) توزيع العينة حسب عمر المرأة عند الزواج، فيتضح من خلاله أن غالبية أفراد العينة (٥٣.٢%) تزوجوا من فتيات تراوحت أعمارهن بين (٢٥-١٩) عاماً، بينما نجد أن (٣٠.٨%) تزوجوا من فتيات تراوحت أعمارهن بين (١٨-١٦) عاماً، في حين لم تزد نسبة من قلت أعمارهن عن (١٥) عاماً وقت زواجهن عن (٨.٨%)، كذلك فإن نسبة من زادت أعمارهن عن (٢٦) عاماً وقت زواجهن لم تزد عن (٧.٢%).

جدول (١٠): توزيع المبحوثين حسب المستوى العلمي للمرأة عند الزواج.

النسبة المئوية %	التكرار	المستوى العلمي للمرأة عند الزواج
١٣.٢	٣٣	أمي
٠.٨	٢	ملم (يقرأ ويكتب، بدون مدرسة)
١٢.٤	٣١	ابتدائي
٤٦.٤	٦٦	إعدادي
٣٢.٨	٨٢	ثانوي
٥.٢	١٣	دبلوم متوسط
٩.٢	٢٣	جامعي
١٠٠	٢٥٠	المجموع

يبين الجدول (١٠) توزيع العينة حسب المستوى العلمي للمرأة عند الزواج، فيتضح من خلاله أن النسبة الأعلى من أفراد العينة (٤٦.٤%) تزوجوا من فتيات بمستوى إعدادي، يليه من تزوجوا من فتيات بمستوى ثانوي حيث بلغت نسبتهم (٣٢.٨%)، ولم تزد نسبة من تزوجوا من

فتيات بمستوى فوق ثانوي عن (٤٤.٤%)، في المقابل نجد أن (٢٤%) تزوجوا من فتيات بمستوى ابتدائي، وهناك (١٤%) تزوجوا من فتيات دون مستوى الابتدائي، وهؤلاء غالبا تزوجوا في مرحلة الأردن.

تحليل المتغيرات التابعة للبحث

جدول (١١): يصف كيفية طلب يد الزوجة لأول مرة تبعا للمراحل الزمنية.

من قام بذلك		أنا	والدي	والدتي	فرد/ أفراد من أسرتي	فرد/ أفراد من أقاربي	أصدقاء / معارف	المجموع
المراحل الزمنية		شخصيا						
مرحلة الأردن	العدد	١	٢٥	٤	٦	١١	٣	٥٠
	النسبة %	٢	٥٠	٨	١٢	٢٢	٦	١٠٠
مرحلة الاحتلال	العدد	٣	٢٥	٤	٦	١١	١	٥٠
	النسبة %	٦	٥٠	٨	١٢	٢٢	٢	١٠٠
مرحلة الانتفاضة (١)	العدد	١٢	٢١	١	٨	٦	٢	٥٠
	النسبة %	٢٤	٤٢	٢	١٦	١٢	٤	١٠٠
مرحلة السلطة	العدد	٣	٢٧	٤	١٠	٤	٢	٥٠
	النسبة %	٦	٥٤	٨	٢٠	٨	٤	١٠٠
مرحلة الانتفاضة (٢)	العدد	٨	٢٧	٤	٢	٦	٣	٢٥٠
	النسبة %	١٦	٥٤	٨	٤	١٢	٦	١٠٠
المجموع	العدد	٢٧	١٢٥	١٧	٣٢	٣٨	١١	٢٥٠
	النسبة %	١٠.٨	٥٠	٦.٨	١٢.٨	١٥.٢	٤.٤	١٠٠

يصف جدول رقم (١١) كيفية طلب يد الزوجة لأول مرة تبعا للمراحل الزمنية، فيتضح من خلاله أن كيفية طلب يد العروس لأول مرة لم تتغير كثيرا عبر المراحل، فوالد العريس هو من يقوم بذلك غالبا في جميع المراحل، ويعود السبب في ذلك إلى الترابط الأسري في القرى، بالإضافة إلى أن المجتمع ما زال أبويا يكن الاحترام والتقدير لكبار السن وخصوصا الأباء والأجداد، فنجد أن (٥٠%) ممن تزوجوا في مرحلتي الأردن والاحتلال قام والدوهم بطلب يد زوجاتهم لأول مرة، كما نجد أن (١٢%)، (٢٢%) ممن تزوجوا في هاتين المرحلتين قام أفراد من الأسرة أو من العائلة بطلب يد زوجاتهم، وهؤلاء غالبا ما يكونون الأجداد أو من كبار السن، تم تقديمهم من قبل الوالد احتراماً لأعمارهم. ونجد أن (٤٢%) ممن تزوجوا في مرحلة الانتفاضة الأولى قام والدوهم بطلب يد زوجاتهم لأول مرة، كما نجد أن (١٦%)، (١٢%) ممن تزوجوا في تلك المرحلة قام أفراد من الأسرة أو من العائلة بطلب يد زوجاتهم، وعادة ما يقوم هؤلاء بالطلب بناءً على رغبة والد العريس وبإذنه، وإذا ما جمعنا من قام والدوهم بطلب يد زوجاتهم إلى من قام أفراد من أسرهم وعائلاتهم بالطلب فإن النسبة ترتفع لتصل إلى (٧٠%)، وهي نسبة تؤكد

حضور الآباء وكبار السن في هذا المقام، ونجد أن (٥٤%) ممن تزوجوا في مرحلتي السلطة والانتفاضة الثانية قام والدوهم بطلب يد زوجاتهم لأول مرة، علما بان (٢٨%) ممن تزوجوا في مرحلة السلطة، و(١٦%) ممن تزوجوا في مرحلة الانتفاضة الثانية، قام أفراد من الأسرة أو من العائلة بطلب يد زوجاتهم، وهذه النسب تصب في صالح الآباء وكبار السن. وفي حال كان والد العروس قريبا لوالدة العريس ففي مثل هذه الحالة قد تقوم والدة العريس بطلب العروس من قريبتها بشكل مباشر ولا حاجة لتدخل الرجال. إلا أن والد العريس هو المخول غالبا بطلب يد العروس لأول مرة عبر المراحل، ولا يوجد تغيرات جذرية في هذا المجال. فالطلبية هي بمثابة التمهيد الأول والمباشر للزواج، وفيها تُطلب العروس من أهلها ويعلن الأمر على الجميع لمباركتها، وهو شأن يخص الآباء وكبار السن.

جدول (١٢): يصف مشاركة الجاهة تبعا للمراحل الزمنية.

المجموع		لا		نعم		هل سبق مراسم الخطوبة الجاهة المراحل الزمنية
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
١٠٠	٥٠	٥٢	٢٦	٤٨	٢٤	مرحلة الأردن
١٠٠	٥٠	٤٢	٢١	٥٨	٢٩	مرحلة الاحتلال
١٠٠	٥٠	٢٦	١٣	٧٤	٣٧	مرحلة الانتفاضة (١)
١٠٠	٥٠	٢٠	١٠	٨٠	٤٠	مرحلة السلطة
١٠٠	٥٠	١٨	٩	٨٢	٤١	مرحلة الانتفاضة (٢)
١٠٠	٢٥٠	٣١.٦	٧٩	٦٨.٤	١٧١	المجموع

* مستوى الدلالة الاحصائية = 0.00.

يصف جدول رقم (١٢) مشاركة الجاهة تبعا للمراحل الزمنية، فيتضح من خلاله أن عادة إرسال جاهة إلى بيت أهل العروس أخذت بالزيادة عبر المراحل الزمنية، فبينما بلغت نسبة من سبق مراسم خطبتهم جاهة (٤٨%) في مرحلة الأردن، نجدتها ترتفع لتصل إلى (٥٨%) زمن الاحتلال، وتواصل الارتفاع لتصل (٧٤%) زمن الانتفاضة الأولى، وفي زمن السلطة زادت فوصلت إلى (٨٠%)، وقد سجلت أعلى نسبة لها زمن الانتفاضة الثانية حيث وصلت إلى (٨٢%)، ويبدو أنها أخذت في الزيادة مع تقدم المراحل الزمنية.

وفي يوم الجاهة غالبا ما يقوم والد العريس بدعوة أقاربه وعدد من وجهاء القرية للتوجه في موعد محدد إلى بيت والد العروس، الذي يكون بدوره قد دعا أقاربه، وبعد أن يجتمع الطرفان تبدأ مراسم متفق عليها من قبل الجميع والتي تعتبر من العادات والتقاليد المراعية، فبعد الجلوس وتبادل التحيات تصب القهوة وتوضع أمام الضيوف، ويطلب أحد أفراد الجاهة وغالبا ما يكون أكبرهم سنا وقدرًا يد العروس من أبيها بصيغ محددة ومتعارف عليها، ويوافق على الطلب من

قبل والد العروس أو كبير من حملتها وتقرأ الفاتحة على نية التيسير وتشرب القهوة، ويصف أحد الرواة جاهته فيقول: "..... الجاهة كانت مكونة من (٢٥) رجلا من كبار العائلة والعائلات الأخرى في البلد، وكان على رأس الجاهة كبير العائلة (الحاج جمال العمر)، فوقف وكلف جميل أبو علي (رئيس البلدية) بطلب العروس، فوقف جميل وقال: الله إيمسيكم بالخير بشرنا أن نكون في بيتكم وكلنا أهل، إحنا طالبين يد بنتكم خلود لإبنا أمجد - كانت القهوة موضوعة أمام الجاهة - فرد عليه من طرفهم الأستاذ المتقاعد (أبو ريان) وقال: أهلا وسهلا فيكم، البنت إلكم تفضلوا بشرب القهوة وسمعونا الفاتحة، وبعد قراءة الفاتحة وشرب القهوة وزعت الحلوى على الجميع...". ويبدو أن الجاهة لم تكن موجودة منذ زمن بعيد، فقد حدثني أحد الرواة ممن تزوجوا قبل مرحلة الأردن فقال "الجاهة لم تكن موجودة على زمني، وكانت الجاهة تذهب للشخص الذي يرفض تزويج ابنته لشخص يرغب الزواج بها". لذا فالجاهة تعتبر من المظاهر الحديثة والأخذة بالانتشار في القرية الفلسطينية، بتحولها إلى شكلها التقايري والاحتفالي.

جدول (١٣): يصف مشاركة الجاهة تبعا لصلة الزوج بالزوج قبل الزواج.

المجموع		لا		نعم		هل سبق مراسم الخطبة جاهة صلة الزوج بالزوجة
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
١٠٠	٤٨	٦٠.٤	٢٩	٣٩.٦	١٩	الأقارب المباشرين
١٠٠	٢٤	٤٥.٨	١١	٥٤.٢	١٣	من العائلة نفسها
١٠٠	٢٧	٤٤.٤	١٢	٥٥.٦	١٥	من الحمولة نفسها
١٠٠	٧٣	١٩.٢	١٤	٨٠.٨	٥٩	من حمولة أخرى في القرية نفسها
١٠٠	٧٨	١٦.٧	١٣	٨٣.٣	٦٥	من خارج القرية
١٠٠	٢٥٠	٣١.٦	٧٩	٦٨.٤	١٧١	المجموع

* مستوى الدلالة الاحصائية = 0.00

يصف جدول رقم (١٣) مشاركة الجاهة تبعا لصلة الزوج بالزوجة قبل الزواج، فيوضح من خلاله أن المراحل الزمنية ليست العامل الوحيد المؤثر بمشاركة أو عدم مشاركة الجاهة، بل هناك عوامل أخرى ذات علاقة قوية كصلة الزوج بالزوجة قبل الزواج، فبينما بلغت نسبة مشاركة الجاهة لمن تزوجوا من الأقارب المباشرين (٣٩.٦%) وغالبا هؤلاء تزوجوا من ابنة عمه أو ابنة خاله أو ابنة خالته؛ لأنها قد تكون من حمولة أو بلدة ثانية، فمن يتزوجون من بنات عمهم ليسوا بحاجة إلى جاهات، ونجدها تزيد لتصل إلى (٥٤.٢%)، (٥٥.٦%) لمن تزوجوا من العائلة نفسها والحمولة نفسها على التوالي، وفي هذا تأكيد على ضرورة الالتزام بها من أبناء الجدة الواحدة، وهي ترتفع بشكل واضح لتصل إلى (٨٠.٨%)، (٨٣.٣%) لمن تزوجوا من حمولة أخرى في القرية نفسها ومن تزوجوا من خارج القرية على التوالي، ولا غرابة في الأمر ما دامت مطلوبة من أبناء الحمولة الواحدة. ومن الواضح أن هناك علاقة بين المراحل الزمنية

والجاهة مع صلة الزوجة بالزوج والجاهة، فالجاهة آخذة بالزيادة مع تقدم المراحل الزمنية، وهو نفس الاتجاه لصلة الزوج بالزوجة قبل الزواج، لأن الزواج الخارجي هو سمة المراحل الزمنية الأخيرة.

جدول (١٤): يصف احتفال الخطبة تبعا للمراحل الزمنية.

المجموع		لا		نعم		هل سبق الزواج مرحلة خطبة المراحل الزمنية
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
١٠٠	٥٠	١٠	٥	٩٠	٤٥	مرحلة الأردن
١٠٠	٥٠	٢٤	١٢	٧٦	٣٨	مرحلة الاحتلال
١٠٠	٥٠	٢٢	١١	٧٨	٣٩	مرحلة الانتفاضة (١)
١٠٠	٥٠	١٨	٩	٨٢	٤١	مرحلة السلطة
١٠٠	٥٠	١٨	٩	٨٢	٤١	مرحلة الانتفاضة (٢)
١٠٠	٢٥٠	١٨.٤	٤٦	٨١.٦	٢٠٤	المجموع

يصف جدول رقم (١٤) احتفال الخطبة تبعا للمراحل الزمنية، فيتضح من خلاله أن احتفال الخطبة فيما يخص الرجال لم يتأثر بالمراحل الزمنية كثيرا، فبينما بلغت نسبة من عملوا احتفالا لخطبتهم زمن الأردن (٩٠%)، نجدها تنخفض لتصل إلى (٧٦%، ٧٨%) على التوالي لمرحلتَي الاحتلال والانتفاضة الأولى، في حين بلغت (٨٢%) لمرحلتَي السلطة والانتفاضة الثانية. ونلاحظ بأن جميع المراحل متقاربة جدا فيما يخص احتفال الخطبة، الذي لم يتأثر سلبا بالانتفاضتين على اعتبار أنه احتفال لإشهار الزواج وليس للغناء، والقليل ممن لم يعملوا احتفالا للخطبة غالبا ما كان السبب في ذلك أن الفترة الزمنية بين كتب الكتاب، والزواج قليلة مما دفعهم لإلغاء حفل الخطبة والاستعاضة عنه بحفل واحد هو حفل الزواج بهدف تقليل النفقات المالية، أما في مرحلة الأردن فكانت نسبة من عملوا احتفالا للخطبة أعلى لأن الخطبة للكثيرين منهم كانت تتم قبل كتب الكتاب والزواج بفترة كبيرة، وبالتالي، لا بد منها لإشهار الزواج، وهذا يفسر زيادة عدد من عملوا حفلا للخطبة في تلك المرحلة عن المراحل الأخرى.

جدول (١٥): يصف الطريقة التي تم دعوة الرجال فيها للخطبة تبعا للمراحل الزمنية.

المجموع		قصاصة ورق مكتوبة باليد		بطاقات دعوة		مشافهة		طريقة دعوة الناس المراحل الزمنية
		النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
١٠٠	٤٥	١٧.٨	٨	٦.٧	٣	٧٥.٦	٣٤	مرحلة الأردن
١٠٠	٣٨	٠٠	٠	٥٧.٩	٢٢	٤٢.١	١٦	مرحلة الاحتلال
١٠٠	٣٩	٠٠	٠	٢٨.٢	١١	٧١.٨	٢٨	مرحلة الانتفاضة (١)
١٠٠	٤١	٠٠	٠	٥٨.٥	٢٤	٤١.٥	١٧	مرحلة السلطة
١٠٠	٤١	٠٠	٠	٤٦.٣	١٩	٥٣.٧	٢٢	مرحلة الانتفاضة (٢)
١٠٠	٢٠٤	٣.٩	٨	٣٨.٧	٧٩	٥٧.٤	١١٧	المجموع

* مستوى الدلالة الاحصائية = 0.00

يصف جدول رقم (١٥) الطريقة التي تم دعوة الرجال فيها للخطبة تبعا للمراحل الزمنية، فينتضح من خلاله بأن طريقة دعوة الرجال لحضور حفل الخطبة تأثر بالمراحل الزمنية بشكل واضح، ففي مرحلة الأردن نجد أن (٧٥.٦%) تمت دعوتهم لحفل الخطبة مشافهة مقابل (٦.٧%) بواسطة البطاقات في حين نجد (١٧.٨%) تمت دعوتهم بواسطة قصاصة ورق مكتوبة باليد، ويعود السبب في ارتفاع نسبة من تمت دعوتهم مشافهة إلى أن المطابع لم تكن موجودة في المنطقة إلا في نهاية المرحلة، لذلك نجد بان نسبة من استخدموا بطاقات الدعوة قليلة، والبعض استعاض عن بطاقات الدعوة المطبوعة بقصاصات مكتوبة باليد كبديل للطباعة التي لم تكن موجودة، وقد انتهت ظاهرة قصاصات الورق في جميع المراحل اللاحقة لمرحلة الأردن والتي جاءت بعد ظهور المطابع. وفي مرحلة الاحتلال بلغت

نسبة من دعوا الرجال بواسطة البطاقات (٥٧.٩%) مقابل (٤٢.١%) مشافهة، ويعتقد بأن الدافع هنا وراء الدعوة مشافهة هو التوفير الاقتصادي أو أن الاحتفال تم على مستوى العائلة أو الحمولة وبالتالي لا داعي للبطاقات ولا سبب آخر لذلك. وفي مرحلة الانتفاضة الأولى ترتفع نسبة الدعوة مشافهة لتصل إلى (٧١.٨%) والسبب وراء ذلك هو الظروف الاقتصادية السيئة التي ألمت بالناس في هذه الفترة مما دفعهم إلى تقليص النفقات بكل الوسائل المتاحة. ونجد نسبة من استعملوا بطاقات الدعوة ترتفع مرة أخرى في مرحلة السلطة لتصل إلى (٥٨.٥%) وهو

مؤشر للاستقرار وتحسن الأوضاع الاقتصادية للناس. وفي مرحلة الانتفاضة الثانية نجد بأن نسبة من دعوا الرجال مشافهة تزيد من جديد لتصل إلى (٥٣.٧%) مما يؤكد الترابط القوي بين الظروف الاقتصادية وطريقة الدعوة لأن الظروف الاقتصادية زمن الانتفاضة الثانية تراجعت بشكل ملموس.

جدول (١٦): يصف المكان الذي تم استقبال المدعويين للخطبة فيه تبعاً للمراحل الزمنية.

المجموع	في صالة عامة للأفراح		في ديوان عائلة العروس		في بيت والد العروس أو أحد أقاربها		استقبال المدعويين	المراحل الزمنية
	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد		
١٠٠	٤٥	٠٠	٠	٦.٧	٣	٩٣.٣	٤٢	مرحلة الأردن
١٠٠	٣٨	٠٠	٠	٠٠	٠	١٠٠	٣٨	مرحلة الاحتلال
١٠٠	٣٩	٠٠	٠	٥.١	٢	٩٤.٩	٣٧	مرحلة الانتفاضة (١)
١٠٠	٤١	٧.٣	٣	٢.٤	١	٩٠.٢	٣٧	مرحلة السلطة
١٠٠	٤١	١٢.٢	٥	١٢.٢	٥	٧٥.٦	٣١	مرحلة الانتفاضة (٢)
١٠٠	٢٠٤	٣.٩	٨	٥.٤	١١	٩٠.٧	١٨٥	المجموع

يصف جدول رقم (١٦) المكان الذي تم استقبال المدعويين للخطبة فيه تبعاً للمراحل الزمنية، فيتضح من خلاله بأن المكان الذي يستقبل فيه الرجال المدعويين لحفل الخطبة، لم يحدث فيه تغييرات تذكر، حيث يلاحظ بأن المكان في الغالب هو بيت والد العروس أو أحد أقاربها وفي جميع المراحل، ففي مرحلة الأردن استقبل (٩٣.٥%) من المدعويين في بيت والد العروس أو أحد أقاربها في حين استقبل (٦.٧%) في ديوان عائلة العروس. أما في مرحلة الاحتلال فيلاحظ بأن ظاهرة الدواوين قد انتهت بالكامل حيث أن (١٠٠%) من المدعويين تم استقبالهم في بيت والد العروس أو أحد أقاربها، وربما يعود السبب في انتهاء ظاهرة الدواوين في تلك المرحلة إلى الاحتلال وتخوف القرويين من التجمع في أماكن عامة خوفاً من مسائلتهم. وفي مرحلة الانتفاضة الأولى يلاحظ عودة الدواوين من جديد حيث أن (٥.١%) من المدعويين تم استقبالهم في ديوان عائلة العروس مقابل (٩٤.٩%) تم استقبالهم في بيت والد العروس أو أحد أقاربها، وهذا ينسجم مع افتراضنا بأن الدواوين انتهت في المرحلة السابقة خوفاً من الاحتلال بدليل عودتها في مرحلة الانتفاضة الأولى، وهي مرحلة الرفض للاحتلال وما جاء به من أفكار وموانع. ويلاحظ ظهور مكان جديد لاستقبال المدعويين لحفل الخطبة خلال مرحلة السلطة وهو الصالات العامة للأفراح، حيث أن (٧.٣%) من المدعويين في هذه المرحلة تم استقبالهم في صالة عامة للأفراح، مقابل

(٩٠.٢%) تم استقبالهم في بيت والد العروس أو أحد أقاربها، وظهرت الصالات العامة جاء نتاجا لمجمل التغييرات التي شهدتها تلك المرحلة خصوصا التغييرات الاقتصادية المتمثلة بتحسّن الوضع الاقتصادي لمجمل السكان. وفي مرحلة الانتفاضة الثانية يلاحظ تراجع واضح لنسبة المدعوين في بيت والد العروس مقارنة بالمراحل السابقة حيث بلغت (٧٥.٦%) مقابل (١٢.٢%) لكل من المدعوين في ديوان عائلة العروس والمدعوين في صالة عامة للأفراح، وهذا يشير إلى تغيير باتجاه الخروج من البيت إلى القاعات العامة سواء كانت دواوين أو صالات عامة للأفراح، فلكثيرين ممن يملكون بيوتا كبيرة تنتسج لمجمل المحتفلين نجدهم يؤجرون قاعات عامة لبيوتهم نظيفة وبالتالي يساهمون في راحة نساءهم.

جدول (١٧): يصف تحية المدعوين في حفل الخطبة تبعا للمراحل الزمنية.

المجموع	بسكوت + بارد أو ساخن	شوكلاته + بارد أو ساخن	بقلاوة + بارد أو ساخن	مطبقانية + بارد أو ساخن	صرة + قهوة	معمول + قهوة	تحية المدعوين	
							المرحلة الزمنية	العدد
٤٥	٠	٠	٠	٩	١١	٢٥	العدد	مرحلة الأردن
١٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢٠	٢٤.٤	٥٥.٦	النسبة %	
٣٨	٤	٠	١٠	٢٢	١	١	العدد	مرحلة الاحتلال
١٠٠	١٠.٥	٠٠	٢٦.٣	٥٧.٩	٢.٦	٢.٦	النسبة %	
٣٩	١	٥	٢٥	٧	٠	١	العدد	مرحلة الانتفاضة (١)
١٠٠	٢.٦	١٢.٨	٦٤.١	١٧.٩	٠.٠	٢.٦	النسبة %	
٤١	٦	١٥	١٥	٤	٠	١	العدد	مرحلة السلطة
١٠٠	١٤.٦	٣٦.٦	٣٦.٦	٩.٨	٠.٠	٢.٤	النسبة %	
٤١	٤	٢٥	٨	٤	٠	٠	العدد	مرحلة الانتفاضة (٢)
١٠٠	٩.٨	٦١	١٩.٥	٩.٨	٠.٠	٠.٠	النسبة %	
٢٠٤	١٥	٤٥	٥٨	٤٦	١٢	٢٨	العدد	المجموع
١٠٠	٧.٤	٢٢.١	٢٨.٤	٢٢.٥	٥.٩	١٣.٧	النسبة %	

* مستوى الدلالة الاحصائية = 0.00

يصف جدول رقم (١٧) تحية المدعوين في حفل الخطبة تبعا للمراحل الزمنية، فيتضح من خلاله وجود تغييرات واضحة المعالم على تحية المدعوين عبر المراحل الزمنية، حيث أن (٥٥.٦%) ممن تزوجوا في مرحلة الأردن كانت تحية المدعوين لحفل خطبتهم هي: (معمول وقهوة)، بينما نجد أن (٥٧.٩%) ممن تزوجوا في مرحلة الاحتلال كانت تحية المدعوين لحفل خطبتهم هي: (مطبقانية بالإضافة إلى بارد أو ساخن)، وفي مرحلة الانتفاضة الأولى نجد أن (٦٤.١%) ممن تزوجوا في هذه المرحلة كانت تحية المدعوين لحفل خطبتهم هي: (بقلاوة بالإضافة إلى بارد أو ساخن)، وفي مرحلة السلطة نجد أن (٣٦.٦%) كانت تحية المدعوين لحفل خطبتهم (بقلاوة بالإضافة إلى بارد أو ساخن) و(٣٦.٦%) كانت (شوكلاته بالإضافة إلى

بارد أو ساخن)، وفي مرحلة الانتفاضة الثانية نجد أن (٦١%) كانت تحية المدعوين لحفل خطبتهم هي: (شوكلاته بالإضافة إلى بارد أو ساخن). وفي هذا تغير واضح المعالم حيث إن لكل مرحلة تحية مختلفة عن المراحل السابقة.

من النتائج السابقة ومن خلال المقابلات المفتوحة يمكننا القول: إن تحية المدعوين من الرجال لحفل الخطبة شهدت تغيرات ملموسة، ففي مرحلة الأردن وتحديدًا في بدايتها كانت التحية عبارة عن صرة بدخلها: (مليس، وقظامة، وفستق)، وبعدها تم الانتقال إلى (المعمول، والقهوة)، فالمعمول هو الحلوى المعروفة في تلك الفترة، والقهوة؛ لأن العصائر والبرادات لم تكن معروفة في الريف الفلسطيني، ويصف أحد الرواة تحية المدعوين لحفل خطبته فيقول "... وفي اليوم المحدد لكتب الكتاب والخطبة ... وزعت الحلوى (قهوة ومعمول) على الجميع، فأيمانًا كانت هذه هي التحية المعروفة ولم تكن الكولا موجودة ...". أما في مرحلة الاحتلال فشاهدنا بأن التحية تغيرت لتصبح في معظمها (مطبقانية وبارد)، رغم أن شكل المطبقانية تغير في هذه المرحلة فأخذت عدة أشكال منها: مكتة سجائر، ومزهريّة صغيرة، وعلب مغلقة بأشكال وأنواع مختلفة، منها: البلاستيكية، وأخرى من الزجاج، وثالثة من الفخار... إلخ، وفي هذه المرحلة ظهرت المشروبات الباردة من عصائر وكولا كنتاج لظهور مصانعها ونتيجة وصول الكهرباء وبالتالي الثلاجات للريف الفلسطيني، ويصف أحد الرواة في هذه المرحلة تحية المدعوين في حفل خطبته فيقول "... وكانت تحية المدعوين: مكتة زجاج بداخلها كيس ملابس وقنينة كولا...". وفي مرحلة الانتفاضة الأولى وبسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة تراجعت تحية المطبقانية المرتفعة التكلفة نوعًا ما ليحل محلها قطعة البقلاوة الأقل ثمنًا، ويصف أحد الرواة في هذه المرحلة تحية المدعوين في حفل خطبته فيقول "... وبعد انتهاء كتب الكتاب وزعت الحلوى (بقلاوة، وعصير)، وكان هذا الاحتفال بمثابة إعلان للخطبة ...". ومرحلة السلطة كانت مرحلة انتقالية فيما يتعلق بتحية المدعوين حيث بقيت عادة توزيع البقلاوة رغم تحسن الأوضاع الاقتصادية مع ظهور شكل جديد من التحية هو قطعة الشوكلاته. إلا أن مرحلة الانتفاضة الثانية كانت تحيتها الغالبة هي قطعة الشوكلاته، ربما لسهولة التعامل معها وحملها، وربما لانخفاض الملموس في سعرها مقارنة بالسابق بسبب التنافس التجاري وكثرة الأصناف المستوردة المعروضة في السوق، ويصف أحد الرواة في هذه المرحلة تحية المدعوين في حفل خطبته فيقول "... وفي اليوم المحدد لإعلان الخطبة... تم توزيع الحلوى (قطعة شوكلاته، وكولا) وبهذا انتهت حفلة الرجال...".

جدول (١٨): يصف الفترة التي استمرت فيها الخطبة تبعا للمراحل الزمنية.

المجموع	أكثر من سنة	١٢-٧ شهر	شهر-٦ شهور	أقل من شهر	ولا يوم	فترة الخطبة	
						المرحلة الزمنية	
٥٠	١٦	٨	١٤	١١	١	العدد	مرحلة الأردن
١٠٠	٣٢	١٦	٢٨	٢٢	٢	النسبة %	
٥٠	١٢	٦	٢١	١٠	١	العدد	مرحلة الاحتلال
١٠٠	٢٤	١٢	٤٢	٢٠	٢	النسبة %	
٥٠	١٥	٦	١٧	١١	١	العدد	مرحلة الانتفاضة (١)
١٠٠	٣٠	١٢	٣٤	٢٢	٢	النسبة %	
٥٠	١٢	١٦	١٩	٣	٠	العدد	مرحلة السلطة
١٠٠	٢٤	٣٢	٣٨	٦	٠٠	النسبة %	
٥٠	١٤	١٤	١٨	٤	٠	العدد	مرحلة الانتفاضة (٢)
١٠٠	٢٨	٢٨	٣٦	٨	٠٠	النسبة %	
٢٥٠	٦٩	٥٠	٨٩	٣٩	٣	العدد	المجموع
١٠٠	٢٧	٢٠	٣٥.٦	١٥.٦	١.٢	النسبة %	

يصف جدول رقم (١٨) الفترة التي استمرت فيها الخطبة تبعا للمراحل الزمنية، فيتضح من خلاله أن فترة استمرارية الخطبة لم تتغير تبعا للمراحل الزمنية، فلا يوجد ترابط قوي بين فترة استمرارية الخطبة والمراحل الزمنية، حيث نلاحظ بأنه وفي جميع المراحل باستثناء مرحلة الأردن كانت المدة الزمنية الأكثر تكرارا لفترة الخطبة هي من (شهر - ست شهور)، بينما كانت النسبة الأعلى في مرحلة الأردن لمن استمرت خطبتهم أكثر من سنة حيث بلغت (٣٢%)، وعليه يمكن القول أنه في مرحلة الأردن كانت الظروف الاقتصادية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمواسم الزراعية وبالتالي كانت فترة الخطبة تطول في الكثير من الحالات، ولا سيما ان الموسم لا يكون جيدا في بعض السنين، وغالبا ما يكون عاما بعد عام، أما في المراحل الزمنية الأخرى فيبدو أن ظروف العروسين هي التي تحدد الفترة أكثر من المرحلة الزمنية مع أن الأكثرية استمرت فترة خطبتهم من (شهر - ست شهور)، وهي فترة زمنية كافية لتعارف الخاطبين، وتجهيز بيت الزوجية ومتطلبات إتمام الزواج.

جدول (١٩): يصف السماح للخاطب بمشاهدة مخطوبته تبعا للمراحل الزمنية.

المجموع		لا		نعم		هل كان يسمح لك بمشاهدة مخطوبتك المراحل الزمنية
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
١٠٠	* ٤٩	٦٥.٣	٣٢	٣٤.٧	١٧	مرحلة الأردن
١٠٠	* ٤٩	٦.١	٣	٩٣.٩	١٧	مرحلة الاحتلال
١٠٠	* ٤٩	٠٠	٠	١٠٠	٤٩	مرحلة الانتفاضة (١)
١٠٠	٥٠	٠٠	٠	١٠٠	٥٠	مرحلة السلطة
١٠٠	٥٠	٠٠	٠	١٠٠	٥٠	مرحلة الانتفاضة (٢)
١٠٠	٢٤٧	١٤.٢	٣٥	٨٥.٨	٢١٢	المجموع

* مستوى الدلالة الاحصائية = 0.00.

* هناك حالة واحدة كانت الخطبة والزواج في يوم واحد.

يصف جدول رقم (١٩) السماح للخاطب بمشاهدة مخطوبته تبعا للمراحل الزمنية، فيتضح من خلاله بأن (٦٥.٣%) ممن تزوجوا في مرحلة الأردن لم تُسمح لهم مشاهدة مخطوباتهم خلال مرحلة الخطبة، لأن العادات والتقاليد كانت تتطلب ذلك، مقابل (٣٤.٧%) سمح لهم بذلك وهؤلاء غالبا ما تزوجوا في نهاية تلك المرحلة حيث بدأت معالم التغيير فيما يتعلق بمشاهدة المخطوبة بالظهور. وفي مرحلة الاحتلال تنقلب الصورة رأسا على عقب حيث إن (٦.١%) فقط لم يسمح لهم مشاهدة مخطوباتهم_ وهؤلاء غالبا ما يكون أهل خطيباتهم متأثرين بالمرحلة السابقة، لأن زواجهم غالبا ما تم في بداية مرحلة الاحتلال_ مقابل (٩٣.٩%) سمح لهم بمشاهدة مخطوباتهم، وربما يعود السبب في ذلك إلى احتكاك السكان بأقاربهم داخل الخط الأخضر بعد انقطاع دام طويلا، فتأثروا بهم وبعاداتهم التي تغيرت بفعل احتكاكهم بالإسرائيليين. أما في المراحل الثلاث اللاحقة، وهي: الانتفاضة، والسلطة، فنجد أن (١٠٠%) سمح لهم مشاهدة مخطوباتهم، ولا غرابة في الأمر حيث لم تعد المشاهدة كافية بل تعدتها إلى الخروج معا كما سيتضح لنا لاحقا.

جدول (٢٠): يصف كيفية مشاهدة الخاطب لمخطوبته تبعا للمراحل الزمنية.

المجموع	لم أكن أقيم في بلد المخطوبه	الخروج معا وحدثا	الخروج معا بوجود الأهل	في البيت وحدثا	في البيت بوجود الأهل	كيفية مشاهدة الخاطبة	
						المراحل الزمنية	
١٧	٠	٠	١	٠	١٦	العدد	مرحلة الأردن
١٠٠	٠٠	٠٠	٥.٩	٠٠	٩٤.١	النسبة %	
٤٦	١	٢	٠	٣	٤٠	العدد	مرحلة الاحتلال
١٠٠	٢.٢	٤.٣	٠٠	٦.٥	٨٧	النسبة %	
٤٩	١	٦	١	٩	٣٢	العدد	مرحلة الانتفاضة (١)
١٠٠	٢	١٢.٢	٢	١٨.٤	٦٥.٣	النسبة %	
٥٠	٠	١٠	٢	١٦	٢٢	العدد	مرحلة السلطة
١٠٠	٠٠	٢٠	٤	٣٢	٤٤	النسبة %	
٥٠	٠	١٨	١	١٧	١٤	العدد	مرحلة الانتفاضة (٢)
١٠٠	٠٠	٣٦	٢	٣٤	٢٨	النسبة %	
٢١٢	٢	٣٦	٥	٤٥	١٢٤	العدد	المجموع
١٠٠	٠.٩	١٧	٢.٤	٢١.٢	٥٨.٥	النسبة %	

* مستوى الدلالة الاحصائية = 0.00.

يصف جدول رقم (٢٠) كيفية مشاهدة الخاطب لمخطوبته تبعا للمراحل الزمنية، فيوضح من خلاله بأن (٩٤.١%) ممن سمح لهم بمشاهدة مخطوباتهم في مرحلة الأردن - وهم قلة- تمت تلك المقابلة في البيت وبوجود الأهل، وغالبا ما كان الزواج في نهاية المرحلة. أما في مرحلة الاحتلال فبالإضافة إلى أن معظم المتزوجين سمح لهم بمشاهدة مخطوباتهم، إلا أن هذه المشاهدة لم تقتصر على وجود الأهل بل تعدته حيث نجد أن (٦.٥%) ممن تزوجوا في هذه المرحلة كانت مشاهدتهم لمخطوباتهم في بيت أهل المخطوبة ولوحدما في المنزل، كما أن (٤.٣%) ممن تزوجوا في هذه المرحلة كانت مشاهدتهم لمخطوباتهم تتم من خلال الخروج وحدثا خارج المنزل وفي هذا بداية تغير جذري. أما في المراحل الثلاث اللاحقة فبالإضافة إلى أن جميع المتزوجين في هذه المراحل سمح لهم بمشاهدة مخطوباتهم، إلا أن هناك زيادة في أعداد من سمح لهم بمشاهدة مخطوباتهم في منزل أهل المخطوبة وحدثا أو خارج المنزل. ففي مرحلة الانتفاضة الأولى نجد أن (١٨.٤%) سمح لهم بمشاهدة مخطوباتهم في البيت وحدثا مقابل (١٢.٢%) سمح لهم بمشاهدة مخطوباتهم بالخروج وحدثا. وفي مرحلة السلطة تزيد النسب فنجد أن (٣٢%) شاهدوا مخطوباتهم بالجلوس وحدثا في منزل أهل المخطوبة مقابل (٢٠%) شاهدوهن بالخروج معا وحدثا. وفي مرحلة الانتفاضة الثانية تزيد نسب المشاهدة غير التقليدية

(بوجود الأهل)، فنجد أن (٣٤%) شاهدوا مخطوباتهم في البيت وهدما مقابل (٣٦%) شاهدوا مخطوباتهم بالخروج معا وهدما. ويبدو أن ظاهرة المشاهدة غير التقليدية للخاطب لمخطوبته أخذت في الزيادة بتقدم المراحل الزمنية.

من النتائج السابقة ومن خلال المقابلات المعمقة يمكننا القول أنه في الماضي كان موضوع مشاهدة الخاطب لمخطوبته صعب المنال لدرجة أن المخطوبة كانت تهرب من الشارع إذا التقت مع خطيبها صدفة، وهذا ما أكدته أحد الرواة في مرحلة الأردن حيث يصف أيام خطبته فيقول "... وكنت خلال فترة الخطبة أزور بيت أهل خطيبتي وكنت أجلس مع إختها، ولكن لم أجلس معها أو أشاهدها إلا يوم الزواج، لان العادات والتقاليد في أيامنا لم تكن تسمح للخطيب بمشاهدة مخطوبته، ولو حصل أن التقى الخاطب بمخطوبته في الطريق كانت تهرب وتغير الطريق حتى لا يراها...". ويتضح مما سبق أن الخاطب لم يكن يسمح له بمشاهدة مخطوبته، لأن العادات والتقاليد لم تكن تسمح بذلك فالمشاهدة بحد ذاتها تدخل في دائرة المحظور لدرجة أن الفتاة قد ترمي نفسها في شجرة صبر تعترض طريقها على أن يشاهدها خطيبها.

وبعد احتلال الضفة في العام ١٩٦٧، زاد التواصل بين القرية والمدينة من خلال تعبيد الطرق وتوفير وسائل النقل الآلية، والاتصالات بأشكالها المختلفة، إضافة إلى احتكاك السكان بأقاربهم داخل الخط الأخضر مما أنهى ظاهرة عدم مشاهدة الخاطب لمخطوبته كما لاحظنا، إلا أن هذه المشاهدة اقتصرت على وجود الأهل، ففي هذه المرحلة تقريبا لم يسمح للخاطب بالخروج مع مخطوبته وهدما، وهذا ما أكدته أحد الرواة في مرحلة الاحتلال حيث يصف مشاهدته لمخطوبته فيقول "... خلال فترة الخطبة التي استمرت حوالي تسعة شهور... كنت أجلس مع مخطوبتي بوجود أهلها في نفس الغرفة... وقد خرجت مع مخطوبتي مرة واحدة وهدنا بعلم أمها وأبيها إلى مدينة نابلس لشراء غرفة النوم، وقد أخذتها من بيت جدها في الحارة الغربية بعيدا عن أعين معارفهم من الحارة الشرقية... مكان سكنها... لان العادات والتقاليد في ذلك الوقت لم تكن تسمح بخروج الخاطب مع مخطوبته وهدما لأي سبب كان، فهذا يعتبر عيباً وخروجاً عن المألوف والمقبول...". ورغم أن هذا الزواج تم بعد (١٣) عاما من بداية المرحلة إلا أن العادات لم تكن تسمح للخاطب بالخروج مع مخطوبته وهدما مما اضطر الخاطب لأخذ مخطوبته من بيت جدها في حارة أخرى غير مكان سكنها الأصلي، إلا أن ظاهرة المشاهدة غير التقليدية بجلوس الخاطب مع مخطوبته في غرفة وهدما في منزل أهلها أو الخروج معا وهدما بدأت بالتبلور في نهاية هذه المرحلة.

وخلال الانتفاضة الأولى باتت معالم المشاهدة غير التقليدية بشكل أوضح من مرحلة الاحتلال بحكم التقدم في المرحلة الزمنية وما يرافقها من اطلاع على تجارب الآخرين، إلا أنه ضمن هذه المرحلة بقي خيار خروج الخاطب مع مخطوبته وهدما محدودا جدا، وهذا ما أكدته أحد الرواة في مرحلة الانتفاضة الأولى حيث يصف مشاهدته لمخطوبته فيقول "... استمرت فترة الخطبة أقل من ثلاثة شهور... كنت أزورها بمعدل مرتين بالأسبوع وكل مرة حوالي ٤ ساعات، ولم يكن عندهم مشكلة في جلوسنا وهدنا، فقد جلسنا أكثر من مرة وهدنا، وقد نمت في منزلهم أكثر من مرة خلال فترة الخطبة القصيرة بسبب ظروف الانتفاضة وصعوبة التنقل ليلا

إلا أنه لم يصادف أن خرجنا وحدنا خلال فترة الخطوبة...". من الواضح أن الخاطب كان يجلس مع مخطوبته بوجود أهلها، وقد جلس مع مخطوبته وحدهما أكثر من مرة، إلا أنهما لم يخرجوا وحدهما طوال فترة الخطبة مما يؤكد بأن خروج الخاطب مع مخطوبته في هذه المرحلة بقي مقيداً وقليلاً رغم وجوده.

وفي مرحلتي السلطة والانتفاضة الثانية زادت معالم المشاهدة غير التقليدية بشكل واضح بحيث زادت نسبتها عن المشاهدة التقليدية، كما ذكرنا سابقاً، وربما يعود السبب في ذلك إلى زيادة الانفتاح على تجارب شعوب أخرى من خلال القنوات الفضائية التي أصبحت موجودة في معظم بيوت القرويين، وهذا ما أكده أحد الرواة في مرحلة السلطة حيث يصف مشاهدته لمخطوبته فيقول "... استمرت الخطبة حوالي عام، كنت خلالها أزور مخطوبتي في بيت أهلها، وغالباً كنا نجلس وحدنا في غرفة، وكنا نخرج وحدنا إلى رام الله ونابلس وإلى بلدنا ولا يوجد أي مشكلة لدى أهلها في خروجنا وحدنا...". ويتضح مما سبق التغيير باتجاه السماح للخاطب بالمشاهدة، والجلوس، والخروج مع مخطوبته وحدهما دون اعتراض من الأهل أو من أفراد المجتمع.

الخاتمة

انطلق هذا البحث من هدف رئيس هو قياس التغيير الذي طرأ على مراسم الخطبة في القرية الفلسطينية عبر المراحل الزمنية الخمسة التي تناولها البحث، من خلال تقديم وصف تحليلي لها، وخلصت النتائج إلى أن هناك بعض المراسم والطقوس حدثت عليها تغييرات، فكيفية طلب يد العروس لأول مرة لم تتغير كثيراً عبر المراحل، فوالد العريس هو المخول غالباً بطلب يد العروس. والتغيير يسير باتجاه إرسال جاهدة إلى بيت أهل العروس قبل الخطوبة، فالجاهدة تزداد كلما قلت صلة القرابة بين الزوج والزوجة قبل الزواج، فأعلى نسبة لمشاركة الجاهدة سجلت لمن تزوجوا من خارج قراهم. وطريقة دعوة الرجال لحضور حفل الخطوبة تأثرت بالمراحل الزمنية بشكل واضح، فتغيرت من مشافهة، إلى قصاصة ورق مكتوبة باليد، إلى بطاقات دعوة مطبوعة. والمكان الذي يستقبل فيه الرجال المدعوين لحفل الخطوبة، لم يحدث فيه تغييرات كبيرة، إلا أن هناك تغييراً باتجاه الخروج من البيت إلى القاعات العامة سواء كانت دواوين أو صالات عامة للأفراح. وتحية المدعوين من الرجال لحفل الخطوبة شهدت تغييرات ملموسة، فكل مرحلة زمنية تحيتها الخاصة بها، فمن حبة معمول في مرحلة الأردن إلى قطعة للشوكولاتة في مرحلة الانتفاضة (٢). والتغيير يسير باتجاه السماح للخاطب بالمشاهدة والجلوس والخروج مع مخطوبته وحدهما دون اعتراض من الأهل أو من أفراد المجتمع، بعد أن كان صعب المنال في الماضي. إلا أن فترة استمرارية الخطبة لم تتغير تبعاً للمراحل الزمنية فالأكثريّة استمرت فترة خطوبتهم من (شهر - ست شهور)، وهي فترة زمنية كافية لتعارف الخاطبين وتجهيز بيت الزوجية ومتطلبات إتمام الزواج.

إن النتائج الميدانية لهذا البحث، تؤكد وجود تغييرات حقيقية في الكثير من مراسم وطقوس الخطوبة في القرية الفلسطينية استناداً إلى المراحل الزمنية التي اعتمدها الباحث كمرجعية

للمقارنة، وهي تقدم لنا مجموعة من الأطر التي يمكن اعتمادها في دراسات وأبحاث لاحقة تكمل ما بدأه الباحث في بحثه هذا عن التغيير الاجتماعي لمراسم الخطوبة في الأسرة الفلسطينية في قرى محافظة طولكرم في فلسطين، وعمل مقارنات مع قرى ومدن أخرى في فلسطين.

التوصيات

أخيرا يرغب الباحث أن يقدم بعض التوصيات والمقترحات الأكاديمية من أجل الإفادة منها، والتوصيات هي:

١. ضرورة إجراء أبحاث اجتماعية وأثنوبولوجية عن القرى الفلسطينية لبحث الكثير من الظواهر والمشكلات الاجتماعية، إضافة إلى وصف جوانب الحياة الاجتماعية، والثقافية فيها وتحليلها، وضرورة إجراء أبحاث مماثلة في قرى أخرى لمعرفة الجوانب التي تغيرت والجوانب التي لم تتغير من خلال عقد مقارنات بين المراحل في تلك القرى، وتقديم مادة علمية عن أوضاعها المتغيرة، ليس بغرض الوصف والتحليل فقط، بل من أجل الاستفادة منها عمليا في معالجة ما يفرزه التغيير الاجتماعي من مشكلات اجتماعية وتوجيه خطط التنمية الاجتماعية، والاقتصادية وفق توجهات السكان وتطلعاتهم في تلك المجتمعات القروية المتغيرة.
٢. ضرورة إجراء أبحاث اجتماعية أخرى تتناول الجوانب التي لم يتطرق لها البحث فيما يخص مراسم الخطوبة في القرية الفلسطينية.
٣. ضرورة إجراء أبحاث مقارنة لنظام الزواج بين القرى والمدن الفلسطينية.

قائمة المراجع العربية والأجنبية

- بيري، الوحيشي. (١٩٩٨). الأسرة والزواج: مقدمة في علم الاجتماع العائلي. الجامعة المفتوحة. طرابلس، ليبيا.
- جرادات، عطاف. (١٩٩٦). "مؤشرات التغيير الاجتماعي في قرية أردنية: دراسة انثروبولوجية ميدانية في قرية سمر الكفارات". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا، جامعة اليرموك. إربد، الأردن.
- الحسن، إحسان. (١٩٨٥). العائلة والقرابة والزواج: دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي. بيروت، لبنان.
- الخشاب، مصطفى. (١٩٨١). دراسات في الاجتماع العائلي. دار النهضة العربية. بيروت، لبنان.
- الخولي، سناء. (١٩٨٤). الأسرة والحياة العائلية. دار النهضة العربية. بيروت، لبنان.

- الدليمي، عبد الواحد. (١٩٩٧). "الأسرة والقرابة ووضع المرأة في مجتمع متغير: دراسة اجتماعية لمدينة تعز القديمة في اليمن". رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين. الخرطوم، السودان.
- دياب، فوزية. (١٩٨٠). القيم والعادات الاجتماعية: مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت، لبنان.
- الشلبي، فاهوم. (١٩٩٢). "الزواج في لواء رام الله: دراسة إحصائية اجتماعية". مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني: جامعة بير زيت، سلسلة الدراسات والأبحاث رقم ٤.
- الصابوني، عبد الرحمن. (١٩٨٣). نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام. دار التوفيق النموذجية للطباعة والنشر. القاهرة، مصر.
- الطنوبي، محمد. (١٩٩٦). التغير الاجتماعي. منشأة المعارف، الإسكندرية.
- عزام، إدريس. (١٩٩٧). مهارات أساسية في تصميم وتنفيذ البحوث السوسيولوجية. مؤسسة الوراق. عمان، الأردن.
- علي، إيمان. (٢٠٠٤). "الزواج في مدينة أم درمان: دراسة اجتماعية لمجتمع متغير". رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة جوبا. الخرطوم، السودان.
- علي، حيدر. (١٩٨٥). التغير الاجتماعي والتنمية. ط٢. مكتبة الإمارات بالعين، أ.ع.م..
- القاضي، عدلي. (٢٠٠٠). "مقارنة أثر وظائف الزواج الداخلي والزواج الخارجي في البناء الاجتماعي لمجتمع متغير: دراسة ميدانية انثروبولوجية لقريبة السويلمة". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا، جامعة اليرموك، أربد، الأردن.
- قنوص، صبحي. (٢٠٠٠). دراسات في علم الاجتماع. دار النهضة العربية، بيروت.
- مالك، حنا. (١٩٧٨). الأحوال الشخصية ومحاكمها للطوائف المسيحية في سوريا ولبنان. ط٢. دار النهار للنشر. بيروت، لبنان.
- المالكي، مجدي. (١٩٩١). بعض الآثار الاجتماعية للانتفاضة في مخيم الجلزون: المرأة والزواج والعائلة. مركز بيسان للبحوث والإنماء. رام الله، فلسطين.
- مطر، سيف الإسلام. (١٩٨٦). التغير الاجتماعي (دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية). دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. المنصورة.
- موسى، عبد الفتاح. (١٩٩٨). البناء الاجتماعي للأسرة. المكتب العلمي للنشر والتوزيع. مصر.
- نوري، محمد. (٢٠٠٠). تصميم البحوث العلمية في العلوم الاجتماعية والسلوكية. جدة، المملكة العربية السعودية.

- الهواري، عادل. (١٩٨٨). التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، مكتبة الفلاح، الكويت.

- Mitchell D. A. (1973). Dictionary of Sociology, London.